

## ظاهرة الإرهاب وتأثيرها في النظم السياسية

### المحاضرة الثانية: دوافع الإرهاب

لم تكن الظاهرة الإرهابية معروفة بالصيغة الملازمة لها في الوقت الحاضر إذ كان الإرهاب يتمثل في زيادة نسبة الجريمة وانتشار قطاع الطرق واللصوص ، وكان التهديد يتمثل في التهديد الفردي نحو اشخاص معينين ولكنه يؤشر حالة سلبية في الحالة الأمنية المجتمعية ، كما كانت احد الأسباب الرئيسية لوجود الظاهرة الإرهابية هو انتشار الوجود الاستعماري والصراع الاقتصادي كأحد العوامل الرئيسية والمباشرة له ، الا ان الظاهرة الإرهابية اخذت تتشكل في ابعاد سياسية واجتماعية وعقائدية وأيديولوجية اذ أصبحت بعض الجماعات التي تمارس العنف والإرهاب تتشكل وفق الابعاد الأيديولوجية والدينية والسياسية وتمارس العنف كأحد الوسائل التي تقوم من خلالها بنشر مبادئها وافكارها للوصول الى غاياتها.

وتتعدد أسباب الإرهاب ودوافعه بتعدد وتنوع المواقف التي ينبثق منها، وتختلف باختلاف الزمان والمكان، وتستوجب دراسة وتحليل تلك الدوافع والمسببات الوقوف على ثلاثة مستويات وهي:

١- المستوى الفردي (أي الدوافع التي تجعل الفرد يتجه الى الإرهاب ويختار النشاط الإرهابي كسبيل أساسي في حياته).

٢- المستوى الوطني (أي الدوافع التي تدفع الى الإرهاب على المستوى الداخلي في الدولة الواحدة).

٣- المستوى الدولي (ويقصد بالدوافع على هذا المستوى مجموعة الأوضاع الدولية التي تشجع على الإرهاب كنظام تقسيم العمل الدولي وما يحمله في طياته من ضغوط ومظالم على بعض الدول).

وعلى المستوى الفردي تمارس الجوانب النفسية وما يعترها من متغيرات دورا هاما في هذا الخصوص لا سيما عندما تتعرض تلك الجوانب الى بعض الاضطرابات التي تأخذ صورة امراض او تقلبات نفسية حادة، وقد تعود هذه الاضطرابات الى أسباب وعوامل وراثية، كما قد تعود الى ضغوط عصبية مفاجئة نتيجة لمواقف معينة يتعرض لها الفرد، ومثل هذه الجوانب النفسية قد تكون الدافع الحقيقي للجوء العديد من الافراد الى الأنشطة الإرهابية، وسنركز هنا على أبرز الأسباب والدوافع التي تقود الى الإرهاب كما يأتي:

## أولاً: دوافع الإرهاب على المستوى الفردي: -

تتعدد وتتنوع الدوافع التي تقود الفرد الى الإرهاب، وتختلف باختلاف شخصية الإرهابي والظروف التي يعيش فيها والضغط التي يتعرض لها، وقد عرض الكثير من الباحثين لنظريات عديدة تختلف باختلاف منظور الباحث وتركيزه على زاوية دون أخرى ودون الخوض في تفصيلات تلك النظريات يمكن القول ان هناك عاملين أساسيين يكمنان وراء اتجاه الفرد للإرهاب وهما العامل النفسي والعامل المادي.

### أ- الدافع النفسي للإرهاب:

تمارس الجوانب النفسية وما يعترها من متغيرات دورا هاما في اتجاه الفرد للقيام بالأعمال الإرهابية لا سيما في حالة تأثر تلك الجوانب ببعض الاضطرابات مثل امراض او تقلبات نفسية حادة او قد تعود الى أسباب وراثية او قد تعود الى ضغوط عصبية مفاجئة نتيجة لموقف او مواقف معينة يتعرض لها الفرد، وهذه الجوانب النفسية قد تمثل الدافع الحقيقي للجوء الفرد الى ممارسة النشاط الإرهابي، وعلى العموم يمكن القول ان علماء النفس حددوا ظرفين اوليين يسببان العدوان وهما الإحباط والذي ينتج عن التدخل في السلوك الهادف او الفشل في تحقيق الأهداف والهجوم او تهديد الحياة (الوجود الجسمي) او مفهوم الذات وتقدير الذات.

### ب- الدوافع المادية للإرهاب:

تمثل الجوانب المادية نسبة لا بأس بها من الدوافع الكامنة وراء لجوء بعض الافراد الى الأنشطة الإرهابية، فعندما يحصل تعارض بين اشباع الحاجات للأفراد وتقصير الإمكانيات المادية المتاحة عن تلبية تلك الحاجات والمتطلبات، وعندما تزداد الفجوة بين الفقراء والاعنياء، وعندما توفر المنظمات الإرهابية الفرص الملائمة لهؤلاء الافراد للثراء السريع واشباع الحاجات العديدة، يتجه العديد من الذين يتعرضون لضغوط هذه المؤثرات ذوي النفوس الضعيفة الى ممارسة الأنشطة الإرهابية من الانضمام الى التنظيمات الإرهابية.

## ثانياً: دوافع الإرهاب على المستوى الوطني

تتنوع دوافع الإرهاب ومسبباته على المستوى الوطني (في مستوى الدولة الواحدة) وتختلف هذه الدوافع باختلاف الظروف التاريخية والجغرافية والديمقراطية للمجتمع ، ويمكن ارجاع الإرهاب في هذا المستوى الى عوامل محددة مثل الحرمان الاجتماعي والاقتصادي والصراعات العرقية

والدينية والاتجاهات الانفصالية والثورية وعدم الشرعية وافتقاد الممارسة الديمقراطية وظلم واستبداد الفئات الحاكمة.

#### أ- الحرمان السياسي والاجتماعي والاقتصادي:

يعد الحرمان بمختلف اشكاله من بين أبرز الأسباب التي تقود الى قيام وانتشار ظاهرة الإرهاب، فالتخلف الثقافي في المجتمع وسوء التعليم وانتشار الجهل والامية وانحدار الوعي الاجتماعي وعدم الشعور بروح المواطنة مع انهيار المنظومة القيمية والأخلاقية والدينية جميعها أسباب تغذي الظاهرة الإرهابية، وتلجأ التنظيمات الإرهابية الى الأفراد الذين يعانون من التخلف التعليمي والتربوي اذ يكون ذلك مدخلا لتجنيدهم ودفعهم للانخراط ببعض العمليات الإرهابية.

اما التخلف الاقتصادي فيتمثل في وجود علاقات اقتصادية غير متوازنة من خلال وجود التفاوت الاقتصادي بين فئة تعاني من العوز المادي والحاجة الاقتصادية والفقر وبين فئة غنية مترفة تتحكم بالمركز الاقتصادي وتعيش حالة الرفاه الاقتصادي وهذا الامر يعمل على ظهور فئة ناقمة على الوضع مما يؤدي الى انضمامها الى الفئات والعناصر الإرهابية التي توظف هذه الحالة عبر تقديم اغراءات مادية لدفع هؤلاء للقيام ببعض الاعمال الإرهابية لقاء حصولهم على بعض المغريات المادية.

والخلاصة قد يدفع الحرمان الاقتصادي والمشاق والمتاعب التي تعاني منها فئة او فئات من الشعب الى حالة من عدم المساواة في الحقوق السياسية وفي توزيع الثروات والموارد ومع ادراك البعد الشاسع بين هذا الحرمان وما تتمتع به فئات أخرى من ثراء واسع فان هذا الامر يوجد دافعا نحو ممارسة الإرهاب وتوسيع نطاق القائمين به بهدف التخلص من تلك الأوضاع.

#### ب- الدوافع الانفصالية:

مثلت الدوافع الانفصالية ذات الطابع القومي واحدة من دوافع الإرهاب المعاصر ، فحيث يوجد بعض الأقليات ذات الطابع القومي التي تنادي بتحقيق وبلورة الشخصية القومية المستقلة ضمن اطار كيان سياسي مستقل عن الدولة الام التي تعيش في اطرها تلك الأقليات ، وحيث تتسلح تلك الاتجاهات الانفصالية بالمزيد من الوعي بضرورة الاستقلال وتحقيق الانفصال الذي يمثل خروجاً عن وصل حياة التبعية التي أرغمت تلك الأقليات على العيش فيه بحيث يزداد تعنت

السلطة المركزية وقمعها لتلك الاتجاهات الانفصالية التي تتزعم النزعات الرامية الى استخدام العنف وخاصة السبل الإرهابية لتحقيق تلك الأهداف والتخلص من تلك الأوضاع السيئة التي

### ج- الدوافع الثورية:

ان أحد مثيرات الإرهاب والدوافع المؤدية اليه هو تبلور الاتجاهات الثورية في بعض المجتمعات فالاتجاهات القومية عادة ما تستمد آراءها وافكارها من المبادئ الأيديولوجية القومية المنادية بضرورة الاجهاز على الرأسمالية الغربية وإعادة توزيع الثروة والسلطة والمكانة والمجتمع، وكان للأفكار الماوية تأثير كبير في تلك الاتجاهات ولا سيما الحركات اليسارية التي ظهرت في معظم دول اوربا الغربية فضلا عن المنجزات التي قدمتها الثورة الكوبية وغيرها من الحركات الثورية التي اعتمدت في بعض عملياتها على الأساليب الإرهابية.

### ثالثا: دوافع الإرهاب على المستوى الدولي

#### أ- بؤر التوتر الدولية:

ان وجود مناطق وبؤر للتوتر في اكثر مناطق العالم وخاصة في الشرق الأوسط اسهم الى حد كبير في قيام العديد من الأنشطة الإرهابية الدولية وان تاريخ نشأة كثير من الجماعات الإرهابية الدولية يشير الى حقيقة مفادها ان وجود البؤر الملتهبة كاحتلال الدول والحروب الدولية واضطهاد الأقليات الدينية او المذهبية او القومية تساعد الى حد كبير على البلورة الهيكلية لهذه المنظمات ومن ثم القيام بنشاطاتها على مستوى العالم ويكفي النظر الى تاريخ تكوين تنظيم القاعدة وتنظيم داعش اللتان تعدان اكبر واخطر تنظيم إرهابي دولي ولا يحد من نشاطاتهما الحدود الإقليمية ولا حتى القارية ، ويمكن القول ان إيجاد بؤر التوتر من جانب القوى العظمى يؤدي الى إيجاد بيئة دولية ملائمة لتجميع الجماعات المتطرفة ومن ثم التنسيق فيما بينها لكي توجه نشاطاتها الإرهابية على الصعيد الدولي.

#### ب- الأوضاع الدولية غير العادلة:

اشارت دراسة تحليلية أعدتها سكرتارية الأمم المتحدة عن الإرهاب عام ١٩٧٩ الى ان هناك العديد من الأسباب الكامنة وراء قيام وممارسة الأنشطة الإرهابية ، وهناك أسباب سياسية واقتصادية واجتماعية ، فعلى صعيد الأسباب السياسية فانها تتمثل بصورة أساسية في السيطرة الاستعمارية لبعض الدول وكافة صور العنصرية والتمييز العنصري والسياسات العدوانية

واستخدام القوة من جانب بعض الدول والتدخل في الشؤون الداخلية واحتلال أراضي الغير بالقوة العسكرية وممارسة اعمال القمع والعنف بهدف السيطرة على بعض الشعوب او اجبار بعض السكان على التخلي عن اراضيهم عنوة وكرها ، اما الأسباب الاقتصادية فترتكز في الرغبة الجامحة لدول العالم الرأسمالي في الهيمنة والسيطرة والتحكم بالموارد الطبيعية المتوفرة في دول الجنوب وذلك في اطار الصراع والمنافسة بين الدول الرأسمالية للوصول الى تلك الموارد والتحكم فيها فضلا عن السعي الحثيث نحو اقتسام أسواق تلك الدول وجعلها سوقا استهلاكية للسلع المنتجة من قبلها او تجيير أموال دول الجنوب لصالح أسواق واقتصاديات الدول الرأسمالية ، في حين تركز الأسباب الاجتماعية في الانتهاك الصارخ لحقوق الانسان والممارسات التعسفية لبعض الأنظمة السياسية في مواجهة شعوب معينة وطوائف عرقية او اثنية محددة.

### ج- العامل الثقافي:

يمكن القول ان احدى المدخلات التي تغذي ظاهرة الإرهاب خاصة على الصعيد الدولي تأتي من المحاولات التنظيرية التي تريد ان تجعل من الشعوب والمجتمعات والأديان والمذاهب والثقافات المختلفة أعداء لبعضهم البعض ولا شك ان محاولة إعطاء ميزة الشر للأخر الحضاري او الثقافي او الديني او إعطائه صورة العدو الذي لا بد من محاربهته يؤدي بالتالي الى اضعاف التواصل فيما بينهم وتراكم الحقد والعداء المتبادل ومن ثم تترجم ذلك كله الى أفعال يمكن ان يكون الإرهاب اسوأها.